الحمد لله الذي أحل الطيبات، وحرم الخبائث، وجعل الكسب الحلال سببًا في طيب المعاش، وطهارة القلب، وبركة المال. والصلاة والسلام على رسول الله القائل: «**إن الله طيب لا يقبل إلا طيبًا**» رواه مسلم.

أما بعد:

فإن الكسب الحلال أصل من أصول الحياة الطيبة، ولبنة أساسية في بناء المجتمع المسلم، وهو عنوان الإيمان الصادق، ووسيلة من وسائل تزكية النفس والمال، ولأجل ذلك اهتمت الشريعة الإسلامية به غاية الاهتمام، فبينت فضله، وأرشدت إلى طرقه، وحرّمت ما عداه من المكاسب الخبيثة المحرّمة، حماية للفرد والمجتمع والدين.

والكسب الحلال هو كل مال يحصل عليه الإنسان بطريق مشروع، موافق لأحكام الشريعة الإسلامية، خالٍ من الظلم والغش والربا وأكل أموال الناس بالباطل.

ومن ضوابطه: أن يكون مصدر المال مباحًا شرعًا، وأن لا يترتب عليه ضرر للغير، وأن يخلو من الغش والتدليس والخيانة، وألا يُشغل عن طاعة الله والفرائض.

وتكتسي أهمية الكسب الحلال من خلال ما يلي:

أولًا: الكسب الحلال جزء من العبادة:

حيث أن السعي على الرزق الحلال يعد عبادة إذا اقترن بالنية الصالحة، فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم:

»**إن من الذنوب ذنوبًا لا يكفرها الصلاة ولا الصيام، ولكن يكفرها الهم في طلب المعيشة**«. رواه الطبراني.

وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: "لا يقعد أحدكم عن طلب الرزق ويقول: اللهم ارزقني، وقد علم أن السماء لا تمطر ذهبًا ولا فضة".

ثانيًا: الكسب الحلال سبب لبركة المال والعمر:

قال تعالى: "**يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم واشكروا لله إن كنتم إياه تعبدون**" [البقرة: 172].

وقد جاء في الحديث: "**أيها الناس، إن الله طيب لا يقبل إلا طيبًا**"، رواه مسلم.

فمن طابت مأكله ومشربه وملبسه، طابت حياته، وبارك الله له في رزقه.

ثالثًا: الكسب الحلال سبب لقبول الدعاء:

روى مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "**ثم ذكر الرجل يطيل السفر، أشعث أغبر، يمد يديه إلى السماء: يا رب، يا رب، ومطعمه حرام، ومشربه حرام، وغُذِيَ بالحرام، فأنى يُستجاب له**".

فهذا الحديث يدل على أن الحرام يمنع قبول الدعاء، فكيف إذا كان الإنسان لا يحرص على الكسب الحلال؟

رابعًا: الكسب الحلال تزكية للنفس والمجتمع:

عندما يحرص المسلم على أكل الحلال وكسبه، فإنه يزكي نفسه، ويحافظ على مجتمعه من الفساد، بخلاف من يسعى في الحرام، فإنه يشيع الغش، والربا، والاحتكار، وأكل أموال الناس بالباطل.

هذا وقد جاءت الشريعة الإسلامية بالتحذير من الكسب الحرام، وذلك لما في الكسب الحرام من الآثار الآتية المذمومة شرعاً:

1. الكسب الحرام سبب لسخط الله:

قال الله تعالى: "**لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل**" [البقرة: 188].

وقال النبي صلى الله عليه وسلم: »**كل لحم نبت من السحت فالنار أولى به**« رواه الطبراني.

2. الحرام يمحق البركة:

قال تعالى: "**يمحق الله الربا ويربي الصدقات**" [البقرة: 276].

3. الحرام يورث قسوة القلب:

قال أحد السلف: "ما أصر عبد على أكل الحرام إلا قسا قلبه، وجف دمعه".

4. الحرام سبب لهلاك الأمم:

فقد أهلك الله بني إسرائيل بسبب أكلهم الحرام والربا، قال تعالى: "**وأخذهم الربا وقد نهوا عنه**" [النساء: 161].

ختامًا على المسلم أن يسأل عن مصدر ماله قبل أن يسأل عن كثرة ماله. كما ينبغي على المرء تربية الأبناء على حب العمل الشريف والحرص على الكسب الحلال.

نسأل الله تعالى أن يرزقنا الحلال، ويبارك لنا فيه، ويجنبنا الحرام، ما ظهر منه وما بطن.